كلمة سعادة البروفيسور

أحمد مطلوب الناصري

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للغة العربية والأدب (بالاشتراك) لعام 1428هـ/2008م

الأحد 1429/3/1هـ الموافق 2008/3/9م

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تكرم الأمم أبناءها المبدعين ومن كان له أثر في الحياة العلمية والفكرية، وكانت القبيلة العربية في القديم تحتفل إذا نبغ فيها شاعر، وتتوافد عليها القبائل مهنئة، لأن الشاعر كان لسان القبيلة المعبر عنها والذائد عن حماها بقصائده التي لها وقع عظيم، وتأثير كبير، ولعناية العرب بالشعر كان ديوانهم الذي به يفخرون، وسجل مفاخرهم الذي به يعتزون.

ويشهد العالم اليوم ألواناً من التكريم، وكان لهذا البلد الأمين مهبط الوحي وأرض الحرمين دور مشهود في تكريم العلماء والمبدعين والمفكرين. فمنذ ثلث قرن قرَّرت مؤسسة الملك فيصل الخيرية

تكريم من خدم الإسلام وبرز في حقل من حقول العلم والمعرفة، فكان إنشاؤها جائزة الملك فيصل العالمية السبيل لتحقيق ذلك. ولكونها عالمية حظيت بالتقدير في أنحاء المعمورة، ورُشِّح لها من كان ذا نظر ثاقب، وإدراك عميق، لما تحمله من معانٍ رفيعة وقيم نبيلة، وأهداف سامية.

وكانت اللغة العربية وعلومها وآدابها جائزة قارَّة تتجدد، وكانت جائزتها هذا العام عن المصطلح الذي يعد مدخلاً لدراسة العلوم كلها وسبيلاً إلى فهمها، فهو كما قال التهانوي في (كشاف اصطلاحات الفنون): "إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدوّنة، والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحاً به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً".

والمصطلح علم أولاه العرب اهتماماً منذ القديم، وكان القرآن الكريم قد جاء بدلالات جديدة للألفاظ العربية لتعبر عن المستجدات، ولم يسمها الأوائل مصطلحات وإنما أطلقوا عليها اسم "الحقيقة الشرعية" وهي: أسماء شرعية كالصلاة والصوم والحج والزكاة، وأسماء دينية مثل: المسلم والمؤمن والكافر والفاسق، وكان هذا منطلقاً لوضع المصطلحات حيث ازدهرت حركة التأليف وترجمة كتب الفلسفة والعلوم النظرية والتطبيقية في عصر إشراق الحضارة العربية الإسلامية.

لقد عمل في حقل المصطلحات كثير من القدماء والمعاصرين، وكنت أحد العاملين في هذا الحقل، وأصدرت معاجم وكتباً، ونشرت بحوثاً فيه، ودعوت إلى أن يكون (علم المصطلح) مساقاً دراسياً فأقر في مرحلة الدكتوراه بجامعة بغداد، وأقوم بتدريسه منذ سنوات لينشأ جيل مهتم بالمصطلحات، وعارف سبل وضعها، إغناء للعربية في عصر المعلومات.

إن الاهتمام بالمصطلحات ضروري، وقد وجد المعاصرون تراثاً عربياً في هذا العلم فبنوا عليه ما استجد، وكانت المجامع العربية قد عُنيت به، وأصدرت معاجم مصطلحات في الآداب والعلوم والفنون وغيرها، وما تزال ترفد الباحثين والمترجمين بكل جديد، فضلاً عما يقوم به مكتب تنسيق

التعريب في الرباط، ومعهد الدراسات المصطلحية في فاس، وبعض المؤسسات العلمية في كثير من البلدان العربية.

لقد تجمعت جهودي المعجمية بعد سنين طوال، ولم تذهب سدى، وكان نصيبي هذا العام أن مُنحت جائزة الملك فيصل العالمية، فحمداً لله حمداً كثيراً، وشكراً للذين وجدوا في جهودي ما فيه الفائدة والنفع، ويستحق التكريم، فرشَّحوني لنيل الجائزة، وشكراً لمن قرَّروا منحي هذه الجائزة التي لها دلالات سامية يقدرها من عانى الدرس والتحصيل والبحث فيما هيأ الله – تعالى– له من أسباب فتحت له الطريق، ومضى لا يعرف غير البحث والتأليف، لينفع وطنه وأهليه، ويقدم للبشرية ما فيه الخير.